وبعد هذا تأتي الخاتمة التي تتألف من ثلاثة مباحث طويلة: الاوّل في الارض والمياه والبحار واختلاف احوالها. (والثاني) في بيان المعمور من الارض وطوله وعرضه. (والثالث) في بيان فضل العلم واهله. وهذه الفصول الثلاثة خارجة عن موضوعنا وهي منقولة عن كتاب عجائب المخلوقات للقزويني فعدلنا عن نشرها. وفي اخرها ما يلي: «تحرير في ١٤ من شهر ذي القعدة من شهور سنة ١١٥٣ (١٧٤١) نقلت من خطّ مؤلفه

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

مقالة تاريخيّة ادبيّة عمرانيّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٣ كذبت الماسونية بقولها انّها لا تعادي الدين (تتمّة)

وكأني هنا «بأولاد الارملة» يوبّخوني عند حدّي فيقولون: ما هذه القحة؟ وكيف تنكر الحقّ الواضح أتزعم بانّ الماسونية لا تعتقد وجود الله وهذا الاسم الكريم في مقدّمة كل اعمالها وفي صدر لوائحها وفي عنوان تآليفها ألا ترى بأنّ كل ورقة رسميّة يرسلها زعيم الماسون لاخوته تبتدئ هكذا «ل.م.م.ا.م.ك.م.ا.» التي يفهمها كل العقّال وهذا معناها للجهّال مثلكم «لمجد مهندس الكون الاعظم». افليس هذا كافياً لردّ تهم الذين ينسبون للماسون جحود الخالق عزّ وجلّ فهذا شعار الماسونيّة شبيه بشعار الجزويت «لمجد الله الاعظم» لانّ مهندس الكون هو الله عزّ وجلّ كما لا يخفى

قلنا انّنا ايضاً عند ما كنّا نقرأ هذا العنوان نظنّ انّهُ اقرار بوجود الاله فتزكّي الماسونيّة من هذه التهمة لولا انّا تحقّقنا بعد ذلك اموراً ابطلت ظنّنا ونفت اعتقادنا فاذعنّا الى الحقّ الواضح وهاك الدليل على قولنا:

واوّل ما رابنا في هذا الشعار غرابة الاسم فاختار الماسون من اسمائهِ تعالى ما لا تجد لهُ ذكرًا بين الاسماء الحسنى العديدة التي وردت في الكتب المنزلة وكلّها تشعر بعظمتهِ جلّ ذكرهُ وبسموّ عزّتهِ وجبروتهِ الى اسمٍ منهم فجعلوهُ بمنزلة «مهندس الكون» كأنّهُ تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم ولم هندسها فقط ونظّمها. وزادوا على ذلك ما زاد الاسم ابهاماً بقولهم «المهندس الاعظم» كأنّ الله استعان لهندستهِ هذه غيرهُ من المهندسين فكان هو «الاعظم» بينهم. فهَبْ انّهم قصدوا ربّ العالمين فما لهم لم

يصرّحوا بمعتقدهم أو ليس هذا الالتباس داعياً الى الشكّ في صحّة اتيانهم برتبّ الارباب وملك الملوك الذي لهُ وحدهُ يحقّ كل مجد وكل سلطان

ثم بحثنا عمّا يفهمهُ ائمّة الماسون باسم المهندس الاعظم فدونك جوابهم عن هيكلهم ومهندسهم. قالت الجريدة الماسونيّة « بليكان » المطبوعة في بارا وهي لسان حال الماسون في البرازيل (اطلب كرستا مسيدو في كتابهِ عن الماسونيّة وتاليمها ص ١٢): « انّ الماسونيّة هيكلٌ عظيم كهيكل رومية القديم (Panthéon) تحفل بجميع الالهة فترحّب بهم لانّهُ لا يتألّف من مجموعهم كلهم الّا إلهٌ واحدٌ » فيكون اذن إله الماسون مجموع آلهة الصين والهند وهمج افريقيّة وبرابرة اوقيانيّة

وقال الاخ ٣٣ دي فريك احد زعماء المحفل السكوتلندي السامي في كتابهِ الى احد الاخوة الماسون البروسيين الذين ابوا قبول اليهود في الجماعة الماسونيّة: « انّ إلهنا ليس لهُ اسم مخصوص فهو مهندس الكون العظيم اي الفاعل الازلي في الشغل على الزاوية (يريد الزاوية الماسونيّة) فيجب جميع الناس الاحرار »

ومثلهُ قول رئيس المحافل الماسونيّة الاكبر في مجلّة العالم الماسوني سنة ١٨٧٨ (ص ٢٠٤) ما تعريبهُ بالحرف الواحد: « انّ هذه العبارة (اي مهندس الكون الاعظم) لا يتألّف منها ادنى مذهب فلسفيّ او دينيّ فهي توافق ذوق الكلّ ولا تصدُّ عن الدخول في محافلنا ايّاً كان من المرشّحين سواء كان مؤمناً بالله او ماديّاً او كافراً ». وقد ردّدت كلامها هذا وزادتهُ ايضاحاً في السنة التالية ١٨٧٩

قال الاخ ٣٣ هيمان (Hayman) في مجلّة العالم الماسوني (١ « انّ الذين سبقونا في الماسونيّة خوفاً من الجدال الديني اختاروا لنا شعاراً يمكن البشر جميعهم ان يقبلوهُ مهما كانوا من جحدة الالوهيّة وخامدة النفس »

وقال آخر من زعمائهم نقلاً عن مجلّة العالم (Monde. 20 Déc. 1865): « انّ اسم مهندس الكون عندنا اسمٌ بلا مسمّى فنبحث يطلب الانسان كائناً فوق هذا العالم المحسوس فمن يطلب اللاهوت فليبحث عنهُ في دائرة الطبيعة وليس خارجاً عنها بل دعنا نقول صريحاً انّ الطبيعة هي الله »

وقد اتخذ بعض الماسون لهم كالهٍ جرم الشمس فهي مهندس الكون الذي يعبدونهُ.

١) اطلب مجلة العالمين (Revue des deux Mondes, 1863)

قال الاخ ريتان الكافر العظيم احد وجوه الماسونيّة في مجلّة العالمين (١ : « ليس في العالم عبادة موافقة للعقل السليم ولمبادئ العالم كعبادة الشمس فهي إله كُرَتنا الارضيّة »

ومن اسامي الإله في المحافل الماسونيّة « ادونيرام » فاذا بلغ احدهم الدرجة الثالثة درجة الاستاذ كشفوا لهُ سرّ هذا الاسم بما تعريبهُ (٢ : « اعلم انّ ادونيرام في مذهب الماسون انما هو اوزيريس (اله المصريين) او ميترا (اله الفُرس) او باخوس (اله الرومان) او احد الالهة المتعدّدين الذين كانوا في سالف الزمان يمثّلون الشمس »

فما اصرح هذه الاعلانات ولو اردنا لأتَينا بغيرها ايضاً وبها ما هو كافٍ لمن لا يريد أن يصمّ آذان قلبهِ ويعمي بصيرة عقلهِ . . . . . .

ومع كل ما قلنا عن مهندس الكون وخشّة هذا الإله والابهام في التعبير عنهُ قد نفر بعض الماسون المتوغلين في الشيعة من هذا الشعار لاحتمال دلالتهِ على الاسم الكريم فمحوهُ بمحوهِ وفي السنة ١٨٧٠ لمّا اجتمع اعضاء شرق فرنسة الاعظم أخذوا بان يُلغى من ألواح المحافل اسم « مهندس الكون العظيم » فأُلغي ورضي بذلك الحكم معظم الماسون وصفّقوا استحساناً الّا بعض محافل الانكليز والاميركيين الذين انفصلوا لوقت عن اخوتهم لتلوّثهم في روح الكفر

ثم ما فتئ المجمع عينهُ بعد ذلك بسبع سنوات فألغى اصحابهُ من دستورهم بدءًا آخر كانوا وضعوهُ سنة ١٨٥٤ وهو هذا « انّ اساس الماسونيّة وجود الله وخلود النفس وحبّ الانسانيّة » فأبدلوهُ بهذه العبارة « انّ الماسونيّة مبنيّة على مبادئ حرّيّة الضمير المطلقة والأُلفة الانسانيّة فلا ترفض من شركتها احدًا بسبب معتقدهِ »

وقد صادق على اعمال الشرق الاعظم معظم محافل ايطالية والمجر والمانيـة بل لم تلبث المحافل المحتجّة على شرق باريس ان عادت الى التحابّ والشركة معهـا . قالت جمعيّة الاتحاد الماسوني العام (اطلب مجلّة لاتوميـا ج ٢ ص ١٦٤) « انّ حكم شرق فرنسة الظلم ليس هو سوى نتيجة مناهضة حرّيّة الضمير للفئة الكهنوتيّـة . . . ومن ثمّ ليس من داعٍ الى نفي محافل فرنسة من الاتحاد الماسوني العامّ »

فان كان الله سبحانهُ وتعالى لا وجود لهُ على زعم الماسون فلا عجب من امتناعهم

(١ اطلب كتاب (La Franc-Maçonnerie et ses secrets. p. 60)

(٢ اطلب كتاب السيّد دي سيغور (de Ségur : *Les Francs-Maçons*. p. 90)

عن ذكر اسمهِ الكريم في خطبهم كما يفعل رؤساء جمهوريّة فرنسة منذ نيف وعشرين سنة ومحوا هذا الاسم المعظَّم من كتاباتهم الرسميّة. وقد ادّى بهم بغضهم للإلٰه ان طلبوا من مجلس الندوة بان يطمس من نقود الدولة ما كان مكتوباً على دائرتها : « انَّ الله يصون فرنسة » فألغي كما طلبوا. ثم سعوا بان يمحي الاسم الكريم من كتب المدارس الابتدائيّة فمُحي على طبق مرغوبهم. وقد تفاقم هذا البغض لهُ تعالى حتى جاهروا بالتجديف عليهِ وتحاملوا على عزّتهِ باقطع الشتائم واشنعها كنّا نودّ ان لا ندنّس صفحات مجلّتنا بذكرها لولا رغبتنا بان نميط القناع عن خبث هذه الشيعة وكفرها

قال الاخ المكرَّم ٣٠. دلپاش (Delpech) مقدَّم الشرق الاعظم في خطبتهِ لمدة الماسون سنة ١٩٠١ مشيرًا الى كلمةٍ تلفَّظ بها بليان الجاحد قبل وفاتهِ لمَّا رُشق بسهم في حرب الفرس « قد غلبت يا جليليّ » يريد المسيح لذكرهِ السجود. قال دلپاش : انَّ انتصار الجليليّ قد دام عشرين جيلًا. . . وها هوذا قد سقط بمساعينا هذا الاله الكاذب. . ونحن الماسون يسرُّنا ان نشاهد سقوط الانبياء الكذبة فانَّ الماسونيَّة قد أُنشئت لهذه الغاية ان تُناشب الحرب كل الاديان بل قل كل الخرافات وضروب التعصُّب »

وقال قبلهُ الاخ ٣٠. لانسان (Lanessan) من شيوخ الشيعة كما ورد في نشرة العالم الماسونيّ في عدد نيسان سنة ١٨٨١ (ص ٥٠٣) : « انَّ الواجب اللازب علينا ان نسحق القبيح الفظيع (l'infâme). وهذا القبيح الشنيع ليس هو فئة الاكليريكيين وانَّما هو الله » (١

وهذه الكلمة هَزْلٌ مُهَوِّل بل لفظة استنبطها من قعر الجحيم ابو الكفر والزندقة فولتير الماسونيّ فانتصب بذلّتهِ لمنابذة القتال لربّ السماء فاراد ان يسحقهُ وما سَحَقَ غير نفسهِ (راجع ما كتبناهُ عن وفاتهِ الشنيعة في المشرق ١١ : ٢٣٧)

كناطحٍ صخرةً يومًا ليفلقها فلم يضرّها وأوهى قرنهُ الوَعِلُ

وقد بلغ الاخ ٣٠. پرودون (Proudhon) غاية الجنون حيث قال: « ليس الاله سوى الشرّ »

---

١) دلپاش ولانسان هما الى يومنا من مندوبي مجلس المبعوثين

أجل انّ كلاماً مثل هذا لا يفوه به غير المجانين ولا يمكننا ان ندعو باسم آخر الذين ينضوون الى هذه الجمعيّات السرّيّة التي تعلّم مثل هذه التعاليم الشيطانية

فان كان مذهب الماسون في الرب الاله كما مرّ فما قولك بمذهبهم في النفس وجوهرها الروحيّ وخلودها وجزائها عن اعمالها الصالحة او عن سيّئاتها فان الماسون يعتبرون كل ذلك من اساطير الاوّلين وخرافات العجائز وهذا ما حملهم كما سبق القول على ان يمحوا من مقدّمة دستورهم ذكر خلود النفس كما طمسوا الاسم الكريم

وان بقي لاحد قرّائنا ريب في ذلك نقلنا هنا بعض اقوال مقدّم الماسونيّة في محفل لياج في بلجيكة (كتاب الماسونيّة واسرارها سنة ١٨٦٧ ص ٣٠):

« ليس جهل كجهل الذين يزعمون انّ النفس خُلقت قبلنا او معنا والصواب انّ النفس التي تتكيّف بكل كيفيّات الجسد ليست هي الّا قسماً من الجسد بل هي عين الجسد. ومن جعل النفس روحاً مجرّداً عن الحواسّ انّما وضع ذلك طمعاً وضغطاً على البشر فهذا هو تعليم الكهنة حتى يسوسوا الجهّال ويتصرّفوا بهم كيف شاؤوا »

افيحتاج بعد هذا قرّاؤنا الى كلام اوضح واصرح. أو لا يحقّ لنا بان نقول مع احد الماسون الذي اطّلع على اسرار الماسونيّة واناب الى الله قبل وفاته وسرّ ما سمع ورآه رأي العيان فقال (كتاب الماسونيّة واسرارها ص ٣١): « انّ الماسونيّة تعتبر الانسان كبهيمة عجماء خالية من النطق فهو على مذهبها آلة صمّاء بلا نفس عاقلة... وغايتها القصوى ان تسوق البشر الى فكّ كل قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كل سلطة وينبذوا كل دين فيعيشوا عيش الحيوانات غير الناطقة وينقادوا الى اوامر زعماء الماسونيّة انقياداً اعمى »

فاتّضح لك ما قلناه عن كذب الماسون في نسبتهم الى جماعتهم الغايات الشريفة وفنّدنا كل مزاعمهم في ذلك واثبتنا بالادلّة غير المنكرة بانّ الشيعة الماسونيّة ليست جماعة خيريّة ولا تُعنى بنشر العلوم الصحيحة ولا تدافع مطلقاً عن الدين بل تعاديه معاداة العدوّ الازرق

٤ ـ ما هي اذن الماسونية

فبعد هذه المقدّمات وتكرارنا على الماسونيّة مدّعياتها الباطلة يمكننا ان نحدّد هنا

تلك الشيعة فتقول « انّ الماسونيّة شركة سرّيّة سياسيّة غايتها تقويض اركان كل سلطة دينيّة كانت او مدنيّة »

١ (الماسونيّة شركة سرّيّة) ذلك امرٌ لا يحتاج الى بيّنات عديدة والدليل عليه ما يألفهُ اشياع الشركة من العلامات السرّيّة بينهم في المصافحات والسلامات وعدّة حركات لا يعرفها غيرهم ويتعارفون بها . ومن الادلّة على الامر ايضاً تعابير سرّيّة يغيّرها كل ستّة اشهر . مقدّم المحفل ويجب على كل ماسونيّ ان يعرفها ويعلن بها للناظر كما يفعل الجند بشعارهم . ومنها ايضاً اخفاء الماسون عن الغرباء لا بل عن اصحاب الدرجات الاولى في الماسونيّة اسماء المنتمين الى الشيعة . وكذلك يحفون بكلّ حرص الاوراق والسجلّات والكتب التي فيها اعمال الماسون حتى انّهم خلافاً لقانون الدولة في فرنسة لا يقدّمون نسختين من مطبوعاتهم للمكتبة العموميّة كما هو مسنون على كافّة مؤلّفي الكتب هذا ما اخبرنا به المسيو دليل (L. Delisle) ناظر المكتبة في رسالة الى احد آباء رهبنتنا في ٢٤ ت ٢ سنة ١٨٩٨

ولنا ايضاً اقرار زعماء الماسونيّة الذين يشدّدون على اصحابهم النكير في اشاعة الامور المنوطة بجماعتهم . قال كبير المتقدّمين في مجلس الشرق الاعظم في باريس سنة ١٨٩٣ في لائحته التي وجّهها الى المحافل الماسونيّة في فرنسة قال : « انّ قوّة الماسونيّة تتوقّف خصوصاً على محافظة اعضائها على اسرار مباحثاتها » . وقال الاخ لودوك (Leduc) في خطبة القى بها في تلك الاثناء : « الحذر الحذر من كشف اسرارنا فانّ ذلك يؤدّي بنا الى العطب »

وناهيك بما يُفرَض على الداخلين في الماسونيّة من الاقسام المحرّجة لحفظ اسرار الشيعة فانّهم كلّهم يحلفون على كتمانها ويصرّحون بانّهم اذا كشفوها يرضون بالعقاب على فعلهم

ودونك صورة القسم الذي يتلوهُ كل طالب يريد الدخول في الطقس الاسكتلنديّ :

« اني اقسم باسم مهندس العالم الاعظم اني لا افشي اسرار الماسونيّة ولا علاماتها ولا ملامساتها ولا اقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها واني اصونها مكتومةً في صدري الى الابد ثم اني اعد واقسم باسم مهندس الكون باني لا اخون عهد الجمعيّة واسرارها لا

بالاشارة ولا بالكلام ولا بالحركات واني لا اكتب شيئاً منها ولا انشره بالطبع او بالحفر او بالتصوير. وارضى اذا حنثتُ بوعدي بان تُحرَق شفتاي بحديد محمي وان تُقطَع يدي ويُحزّ عنقي وتعلّق جثتي في محفل ماسوني ليراهُ طالب آخر ويتّعظ بمثلي ثم تُحرق هذه الجثة ويُذرّ رمادها في الهواء لئلا يبقى اثرٌ من خيانتي »

ومثل هذه الاقسام غيرُها ايضاً في درجات الماسونيّة العليا. وفي حفلة قبول الطالب يأمر المتقدّم بان تُجعل على صدرهِ مجرّدًا ظُبات السيوف المسلولة فيقول لهُ بانّ هذه السيوف سوف تنتقم منهُ اذا لم يقم بمواعيدهِ للجمعيّة واذا ما افشى باسرارها

٢ (هي جمعيّة سياسيّة) اعني انّها في باطن محافلها تسعى في تدبير الامور العموميّة واداره شؤون البلاد على حسب غاياتها ووفقاً لاهوائها. ومن ثم لا صحّة لما يقولهُ الماسون في جهاتنا او ينقلونهُ عن لوائح كاذبة بانهم يمنعون في محافلهم كل مجادلة سياسيّة كما مرّ بك من اقوالهم. اسمع ما اعلن بهِ احد شيوخهم المعظّمين المسمّى الاخ م. غونار (Gonnard) في مؤتمر الماسونيين سنة ١٨٧٦ : « كنّا سابقاً قد ألِفنا القول على سبيل الفطنة لا على طريق القانون المفروض بانّ الماسونيّة لا تتكلّم للاديان ولا للسياسة. وليس قولنا هذا مراء ومداجاة وانما فعلنا ذلك احترازاً من مرقبة الشرط (البوليس) فتخفي عنهم ما تقضيهِ علينا جميعاً واجبات الماسونيّة قبل كل شيء. نعم اني اقول اليوم جهاراً بأنّنا في محافلنا نشتغل بالسياسة. ونعم السياسة سياستكم ايها الاخوان »

نعم انّ الماسونيّة شيعة سياسيّة ولو اردنا ان نتتبّع كل الامور التي جرت في اوربّة عموماً وفي فرنسة خصوصاً منذ مئة وعشرين سنة ما وجدنا حادثاً واحداً من الحوادث السياسيّة الّا وكان للماسونيّة فيهِ يدٌ مشؤومة وسهم فائز. وقد سمعنا المؤرخ البروتستاني هردر يؤكّد في اواسط القرن الماضي انّ العلاقات بين دسائس الماسون والفتن الاوربيّة منذ نصف جيل ممّا لا ينكرهُ غير الجهال. قال الكنت دي طوغتس (de Taugwitz) احد اعيان الماسونيّة الالمانيّة في مقالة كتبها سنة ١٨٢٢ : « قد تأكدتُ وعرفت حقّ المعرفة ان المأساة الظليمة التي ابتدأت سنة ١٧٨٨ و١٧٨٩ مع قتل الملك (يريد لويس السادس عشر) والفظائع التي رافقتهُ انما كانت نتيجة اعمال المحافل (الماسونيّة) والاقسام المحرّجة التي اتّفق عليها الاعضاء (الماسون) وقرّروها ». ولما جرت سيول الدماء

بعد ذلك في كل انحاء فرنسة حتى صارت ارضها اشبه بمنقع دم صرخ رئيس الماسونيّة الالمانية في خطاب تلاهُ سنة ١٧٩٤ مهنئاً فرنسة لسبقها بقيّة الامم في طريق الثورات والمشاغب وختم كلامهُ بهذه الالفاظ : « انَّ جماعتنا الماسونيّة قد اضرمت في الشعوب الاوربيّة نار الفتن فيهات ان يخبو لظاها قبل اجيال متعدّدة »

ما لنا نطلب البعيد فان الشرائع التي سُنَّت في فرنسة منذ السنة ١٨٨٠ الى هذه الغاية ضدّ الدين والكنيسة كنفي الرهبان وإبطال مدارسهم وتجنيد الاكليريكيين وقطع رواتب الكهنة وفصل الكنيسة عن الحكومة كل ذلك . قد سبقت الماسونيّة وقرّرتهُ في حفلاتها السرّيّة ثم امرت النوّابَ الماسون بان يؤيدوهُ بتصويتهم بعد انْ التجأت الى كل الدسائس والمكايد لتدخلهم في ندوتي الشعب والاعيان بحيث تكون لهم اغلبيّة الاصوات

وكل ما نقولهُ قد اثبتهُ رسميًّا نائب باريس المسيو پراش (L. Prache) رئيس اللجنة المعيّنة للتنقيب عن اعمال الماسونيّة فبيَّنهُ اجلى بيان في خطبتهِ التي القاها في مجلس النوّاب في ٢٠ آذار سنة ١٩٠٢ وقد أتى ببراهين لا يستطيع احد انكارها فأطلع رصفاءهُ على كتابات سرّيّة للماسون توفّق الى اكتشافها من جملتها رسائل عديدة لعمدة الماسون يحلّون فيها ويربطون ويتصرّفون كما شاؤوا بكل دوائر الدولة في البحريّة والجنديّة والمعارف والامور الداخليّة والخارجيّة كأنّهم هم الدولة ليس سواهم . ثم نشر المسيو پراش كل هذه الدفائن في كتاب تكرّر طبعهُ هو تحت نظرنا ونحن نسطّر هنا عنوانهُ

La pétition contre la Franc-Maçonnerie à la 11e Commission des pétitions de la Chambre des Députés. *Exposé présenté à la Commission* par L. Prache député de Paris rapporteur, *Paris, Hardy et Bernard, rue de Bondy*, 80

وفي هذا الكتاب رسوم الكتابات الاصليّة مصوّرةً بالشمس تشهد بصحّة اقوال الكاتب

وما نقولهُ عن فرنسة يصدق عن كل بلد قويَ فيهِ العنصر الماسونيّ كما ظهر آخرًا في فتن بلاد البرتغال ولاسيما في اسبانية بعد ان حُكم بالموت على الماسونيّ التوضوي فريرر وقد رأينا في اصقاعنا نهضة الماسونيّة منذ أُعلن بالدستور وما مرّ علينا بعض اشهر

حتى ذقنا من اثمار تلك الشجرة السيئة فقام ماسون بلادنا وقعدوا لضبط ازمّة السياسة وعلى الاقلّ لعقد الاحزاب السياسيّة وتغليب آرائهم الثوريّة بالقاء الخطب وتمثيل الروايات ونشر الجرائد والتنديد بالاكليروس لا يأخذهم في ادراك مآربهم لومة لائم

٣ (هي معاكسة للسلطة الدينيّة) قد اثبتنا ذلك بالشواهد النيّرة التي لا يمكن نقضها وها نحن نضيف اليها ادلّة جديدة قال الاخ ٣٣ فرنند فور (F. Faure) في مؤتمر الماسون سنة ١٨٨٥: «يُقتضى علينا بان نستأصل من فرنسة كل تفوّق دينيّ على ايّ صورة يظهر وايّ هيئة يلوح». قال الاخ ٣٣ برودون السابق ذكرهُ: «ليست الماسونية سوى فكران وجود العنصر الدينيّ»

وذلك ما وضعهُ كاساس الماسونيّة وركنها الاصليّ احد منشئيها آدم ويسهوبت فحرّر رسالةً لهُ عن مذهب المنوّرين الماسوني بهذا العنوان «تعليمات للداخلين (في الشيعة الماسونيّة) المائلين الى حماقة الاعتقاد بالله والسجود لهُ» ومن كلامهِ في هذه الرسالة قولهُ: «ينبغي لمن يسعى في العمل لضبطة الجنس البشري ان يناوئ ويُضعف كل المبادئ التي تشوّش راحتهم وغبطتهم منها جميع المذاهب التي تشين شرف الجنس البشري وتبخس كمالهُ وتقلّل الثقة بقوى الطبيعة كالمذاهب الالهيّة والسرّيّة وكلّ ما لهُ علاقة بهِ كالمبادئ التي تصدر عن معرفة الله»

وقد قلنا سابقًا انّ الماسون يناوئون خاصّة الديانة المسيحيّة ولاسيما الكاثوليكية التي وعدها الى اليوم تصدّت فعلًا لغاياتهم الوخيمة. قال الاخ ٣٣ كُنراد في الجريدة الماسونيّة بوهوت المطبوعة في ليبسيك: «انّ عدوّنا الالدّ هو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية البابويّة المعصومة مع ظلمها العام الشديد الوثاق فهي عدوّنا الابدي فان شئنا ان نكون ماسونيين حقيقيين وفضلاء راغبين في فوز جمعيتنا فعلينا ان نكرّر على رؤوس الاشهاد قائلين: نحن فرمسون ليس الّا ... فلا ندحة لكم اذن عن احد هذين الامرين فاما ان تكونوا مسيحيين واما ماسونيين فاختاروا ما شئتم»

فاستنتج من هذه الاقوال صحّة ما يخدع بهِ الماسون في بلادنا الشبّان الاغرار حيث يؤكّدون لهم قائلين: «انّ جماعتنا لا تتعرّض للديانات المختلفة المنبثّة في العالم ولا لهيئات الحكومة لانّ مقامها في دائرة عليا تتجلّى فيها فتحترم الايمان الديني وتتحاشى المنازع السياسيّة التي بين كل عضو من اعضائها»

٤ (بل هي معاكسة لكلّ سلطة مدنيّة) ما اجرى بمن ينكر وجود الله عزّ وجلّ ان ينكر ايضاً وجود كل سلطة مدنيّة فانّ بين القضيّتين عروةً وثقى بل قل وفاقاً تامّاً غير منفصم لأنّهُ ليس سلطة الّا من الله تبارك وتعالى كما صرّح بهِ الرسول المصطفى (رومة ١٣ : ١) فان مرق الجاحد من الدين لا يلبث ان تثور في قلبهِ ثائرة العصيان على السلطة الشرعيّة التي لم يبقَ لها سند متين فلا يعتبرها الّا كسلطة مدنيّة مختلسة يريد سلبها من ايدي اصحابها ليحصل هو عليها بدلاً منهم وذلك بايّ اثم كان فيصرخ كابليس يوم عصيانهِ على الخالق: لست اخدم ولا أطيع

ولبيان هذه القضيّة نورد هنا بعض اقوالهم في كتبهم السرّيّة التي وقعت في ايدي الباحثين او اعلن بها قومٌ منهم بعد توبتهم فما يقسم بهِ «المتنوّرون» قولهم: «اني اقطع كل الروابط الماديّة التي يمكنها ان تجمع بيني وبين ايّ كان من البشر كالاب والام والاخوة والأخوات والزوج والاقارب والاصدقاء والملك والرؤساء والمحسنين وكل من حلفت لهُ بالأمانة والطاعة او عاهدتهُ بالشكر والخدمة (١)»

فليس اذن للماسوني ربٌّ ولا اله ولا سيّد آخر الّا زعماء الماسونيّة الذي هو في ايديهم كآلة عمياء يحرّكونها كيف شاؤوا وان طلب منهُ اولئك الزعماء ان يضحّي ما كان اعزّ لديهِ حتى دينهُ ودنياهُ لتنفيذ مآربهم لا مناصّ لهُ من ذلك . فاسمعي انّ المسيح ذاتهُ لم يطلب طاعة كهذه وهو الذي يؤمر ان يُعطى ما لله لله وما لقيصر لقيصر وتقدَّم بمحبّة القريب كمحبّة النفس . وغاية ما امر ان يُفضَّل الله على المخلوقات حتى على الاهل والاقارب في حين وجود النزاع بين الله والبشر

اما كون الماسونيّة معادية لكلّ سلطة مدنيّة فيظهر ظهور الشمس في رابعة النهار من تاريخ كل الدول الاوربيّة منذ الربع الاخير من القرن الثامن عشر فانّ الاوراق السرّيّة التي اكتشفتها الحكومات المختلفة في ايدي الماسون وفي بيوتهم ومحافلهم لو نُشرت بتمامها لتألّفت منها مجلّدات ضخمة تشيب من مضامينها رؤوس الاطفال ولعلّ ثمانية اعشار الذين قُتلوا في هذه المدّة من ملوك وسلاطين انّما قُتلوا بمكايد الماسون او يد المنقادين لاوامرهم ولو اردنا سرد اسمائهم لطال بنا الجدول (لهُ بقيّة)

---

(١) كتاب السيّد فافا (Mgr. Fava: *La Franc-Maçonnerie*, p. 137)